مجلة دراسات نفسية وتربوية
المجلد (39)، العدد (1)، نوفمبر 2023
ISSN : 2602-7283
ص ص. 99 - 108

المشكلات النفسية والاجتماعية لأطفال التوحد وأهم احتياجات أوليائهم

Psychological and social problems of autistic children and the most important needs of their parents

ليلى شيباني[1*]، فاطمة الزهراء الزروق[2]
[1] جامعة بجاية (الجزائر)، leilachibani05@gmail.com
[2] جامعة البليدة 2 (الجزائر)، fezzeroug@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/02/08 تاريخ القبول: 2023/09/09 تاريخ النشر: 2023/11/21

ملخص:

تعتبر الأسرة الوحدة الاجتماعية الأولى للتفاعل بين الوالدين والأبناء، فهي البيئة التي يتلقى فيها الطفل التربية ومن خلالها تتكون شخصيته. وتعد لحظة اكتشاف اصابة الطفل بالتوحد مرحلة حاسمة تؤدي لتغيير جذري في المسار النفسي، الاجتماعي، الاقتصادي والسلوكي للأسرة بأكملها.

حيث يهدف هذا البحث إلى تحديد بعض التغيرات النفسية والاجتماعية لأسرة الطفل التوحدي في مختلف جوانب الحياة، أين تم الاعتماد على تقنيات المقابلة وتطبيق بعض الأدوات العملية لتحديد السلوكات المضطربة المتعلقة باضطراب التوحد.

وقد توصلت النتائج إلى تحديد أهم المشكلات النفسية والاجتماعية المرتبطة في المقام الأول بالطفل التوحدي، مع تحديد أهم الاحتياجات الخاصة بوالدي هذا الطفل بشكل عام.

وفي الأخير، أُقتُرح اشراك أسر الأطفال المصابين بالتوحد في مختلف الفعاليات التدريبية، التحسيسية والتوعوية المرتبطة بهذا الاضطراب وهو ما من شأنه أن يكون مفيدا، ما قد يساعدهم في الاطلاع على مختلف الطرق والوسائل الأكثر فعالية للتعامل مع التحديات المرتبطة بهذا الاضطراب، مع العمل على تقديم الدعم والتوجيه النفسي بشكل دوري لصالح هاته الفئة من الأسر.

كلمات مفتاحية: التوحد؛ المشكلات النفسية؛ المشكلات الاجتماعية.

Abstract:

The family is considered the first social unit of interaction between parents and children, as it is the environment in which the child receives education and his personality is formed. The moment when a family discovers that their child has autism is a crucial one. This discovery can result in a significant shift in the entire family's psychological, social, economic, and behavioral trajectory.

This research aims to identify some of the psychosocial changes of the autistic child's family on various aspects of life, where the corresponding techniques have been relied upon, and apply some practical tools to identify troubles related to autism disorder.

The findings identified the most important psychosocial problems associated primarily with the autistic child, particularly the most important needs of the child's parents in general.

Finally, It has been suggested that involving the families of autistic children in training activities, sensitization, and awareness-raising related to this disorder could be beneficial. This will help them learn about the various ways and means of dealing with the challenges associated with this disorder and provide them with regular psychological support and guidance.

Keywords: Autism; Psychological problems; Social problems.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة

أكد الباحثين والأخصائيين في مجال التوحد على ضرورة الاهتمام بهذه الفئة، والتي كانت ولا تزال فئة خاصة تتطلب اهتماما استثنائيا. حيث يمكن أن تعاني الأسرة التي يوجد عندها طفل توحدي من بعض المشكلات النفسية والاجتماعية الناجمة عن صعوبة تلبية كل احتياجات الطفل التوحدي وما يعانيه من آثار نفسية قد تؤثر على الجو الأسري، الأمر الذي جعلنا نؤكد من خلال هذا المقال على ضرورة الكشف عن أهم المشكلات النفسية والاجتماعية لأطفال التوحد وأهم احتياجات أوليائهم.

2. إشكالية البحث

إنّ اللحظة التي يتم فيها اكتشاف إعاقة طفل في الأسرة هي مرحلة حاسمة تؤدي لتغيير جذري في المسار النفسي، الاجتماعي، الاقتصادي والسلوكي للأسرة عامة وللأم خاصة، حيث أن هذا الاكتشاف يضع الوالدين والأم أمام واقع مر، سواء كانت الاعاقة إعاقة جسدية كالتشوهات أو اعاقة حركية أو حسية كالإعاقة البصرية أو السمعية أو العقلية كالتخلف العقلي، كما يمكن أن يكون الطفل مصابا باضطراب من الاضطرابات النمائية الارتقائية كالتوحد والذي يعتبر من أكثر الاضطرابات خطورة وتعقيدا، إذ يتسم الطفل المصاب به بالانعزال عن الآخرين وقطع الصلة بهم، وتنجلي خطورة هذا الاضطراب في كونه لا يقتصر على جانب واحد من شخصية الطفل بل يمتد تأثيره ليشمل جوانب عدة منها المعرفية، الاجتماعية، اللغوية والانفعالية (دعو وشنوفي، 2013، ص. 5). كما تعد الإعاقة بوجه عام من القضايا المهمة التي تواجه المجتمعات باعتبارها قضية ذات أبعاد متعددة قد تؤدي إلى عرقلة مسيرة التنمية والتطور في المجتمع، ومن هذا المنطلق فإن رعاية الأفراد ذوو الاحتياجات الخاصة أصبح أمرا ملحا تحتمه الضرورة الاجتماعية والإنسانية، حيث يتوجب إيلاء الفئات الخاصة القدر المناسب من الرعاية والاهتمام حتى يتسنى لهم الاندماج في المجتمع، ويعتبر التوحد من الفئات الخاصة التي بدأ الاهتمام و العناية بها بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة، وذلك لما يعانيه الأطفال في هذه الفئة من إعاقات نمائية تؤثر على مظاهر النمو المتعددة للطفل وتؤدي إلى انسحابه وانغلاقه على نفسه (طراد ،2013، ص. 11).

حيث أشارت دراسة (الرواشدة وعليان،2017) إلى أهم المشكلات التي يعاني من أطفال التوحد، حيث أكدت على أن الأطفال التوحديون يعانون من اضطرابات في المهارات الحركية والدقيقة، وتشمل هذه المهارات نشاط العضلات الصغيرة وتناسق عملها، وتتضح في عضلات اليدين والأصابع، واستخدام هذه العضلات في أداء الحركات الصغرى أي التي يتطلب أداؤها استخدام هذه العضلات مثل الكتابة والرسم وفتح الأبواب والأعمال اليومية (ص. 3)، كما تعتبر أسرة الطفل كمجتمع صغير ووحدة حية ديناميكية لها وظيفة تهدف نحو نمو الطفل نموا اجتماعيا وسلوكيا، فالأسرة التي يوجد فيها شخص من ذوي الاحتياجات الخاصة تواجه عدد من المشكلات الاجتماعية من أهمها نظرة العائلة والأقارب والجيران والأصدقاء وكذلك المجتمع فيصعب التعايش مع ذوي الاعاقة، وهي ما تؤكده دراسة (باحشوان و بارشيد، 2017) التي أشارت إلى أن وجود هذا الاضطراب في مجتمع ليس لديه الدراية الكافية سيؤزم حالة المعاناة للطفل التوحدي وأسرته، التي تقف عاجزة أمام سلوكيات طفلها التوحدي وتعاني خصوصا من الطريقة التي يجب أن تتعامل بها مع الطفل (ص. 6).

ذلك ما جعلنا نتساءل عن ماهية أهم المشكلات النفسية والاجتماعية التي يعاني منها أطفال التوحد؟ وماهي أهم احتياجات أوليائهم؟

3. الفرضيات

1- يعاني أطفال التوحد من مشكلات نفسية واجتماعية.

2- يحتاج أولياء أطفال ذوي التوحد للدعم النفسي والمعنوي.

4. أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على أهم المشكلات النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي تواجه أطفال التوحد، بالإضافة إلى الضغوط التي يتعرض لها والديهم، لما لذلك من تأثير كبير على جوانب حياة الأولياء وما تسببه التكاليف الباهظة جراء علاج هذا الاضطراب والمشكلات التي تنجم عنه أو تترافق معه وما تتطلبه من رعاية خاصة وتكفل مستمر، وهذا ما يجعل أفراد العائلة في حيرة بين المسؤوليات الملقاة على عاتقهم وبين التضحية بأشياء أخرى من أجل تحصيل نوع من التوافق الأسري.

ومن خلال هذا البحث الذي يتمحور حول الطفل التوحدي والمشكلات النفسية والاجتماعية للأولياء، ومدى تأثير الخدمات المقدمة للطفل التوحدي في التخفيف من الآثار السلبية للتوحد سواء على الطفل أو الأسرة، وذلك بالتطرق إلى المحاور التالية:

- تسليط الضوء على أهم المشكلات والاحتياجات التي تواجه أطفال التوحد.
- التوعية الضرورية بأهمية التكفل النفسي لطفل التوحد.

5. أهمية البحث

تبرز أهمية هذا البحث في محاولة تسليط الضوء على ما يلي:

1.5. الأهمية النظرية

- موضوع التوحد أصبح له آثارا نفسية واجتماعية على الطفل التوحدي.
- تسليط الضوء على أهم احتياجات أولياء أطفال التوحد.

2.5. الأهمية التطبيقية

- محاولة تحسيس المجتمع بأهم المشكلات النفسية والاجتماعية لأجل المساندة وتفهم طبيعة احتياجات أطفال التوحد.
- قد تفيد نتائج هذا البحث في بناء برامج لتخفيض الآثار النفسية والاجتماعية لأطفال التوحد.

6. مفاهيم البحث

1.6. التوحد (Autism)

يعرف على أنه نوع من الاضطرابات التطورية والتي تظهر خلال السنوات الثلاث الأولى من عمر الطفل، وتكون نتيجة لاضطرابات نيورولوجية تؤثر على وظائف المخ ومن ثم تؤثر على مختلف نواحي النمو فتجعل الاتصال الاجتماعي صعبا عند هؤلاء الأطفال كما تجعلهم يعانون من صعوبة في الاتصال سواء أكان لفظيا أم غير لفظي ويضطرب هؤلاء الأطفال من أي تغير يحدث في بيئتهم ويكررون حركات جسمية أو مقاطع من الكلمات بطريقة آلية دائما (الكيكي،2011، ص. 4).

2.6. المشكلات النفسية والاجتماعية

تعرف بأنها ذلك الأثر الذي تشكله اعاقة الطفل من تهديد للأسرة واضطراب في العلاقات بين الأفراد داخل وخارج الأسرة (باحشوان، وبارشيد،2017، ص. 21).

7. الاجراءات المنهجية للبحث

1.7. منهج البحث

بناءا على موضوع البحث وتساؤلاته فإن المنهج الملائم هو المنهج العيادي الذي يتضمن دراسة الحالة كما توجد في الواقع، وذلك حتى يتم كشف الحالة كشفا دقيقا والدراسة العميقة للحالة في بيئتها وفي ضوء المجتمع الذي تنتمي إليه.

2.7. عينة البحث

حددت عينة البحث بـ(25) طفل مصاب باضطراب التوحد ينتمون لجمعية تواصل لأطفال التوحد، والتي تتراوح أعمارهم ما بين (3) إلى (15) سنة من ذوي دخل اقتصادي متوسط ومن كلا الجنسين (ذكور/اناث)، حيث تم اختيارهم بطريقة قصدية، ويمكن تلخيص خصائص العينة من خلال الجدول التالي:

الجدول (1)

خصائص عينة البحث

العينة	الجنس	العمر	المستوى الاقتصادي
25 طفل يعاني من اضطراب التوحد	12 ذكور / 13 اناث	تراوحت ما بين 3سنوات الى 15 سنة	مستوى اقتصادي متوسط

3.7. أدوات البحث

تم الاعتماد على المقابلة الاكلينيكية مع أطفال التوحد ومقابلات مع أولياء أطفال التوحد، وذلك قصد تحديد أهم المشكلات التي يتعرض لها الطفل التوحدي، واستخلاص المشكلات النفسية والاجتماعية والاقتصادية لأولياء أطفال التوحد، وهذا من خلال طرح بعض الأسئلة التي تعلقت بالحالة النفسية والضغوط التي تعتري أوليائهم وتحدد أهم المشكلات التي يتسبب فيها اضطراب التوحد على المستوى النفسي والاجتماعي.

8. عرض نتائج البحث ومناقشتها

من خلال المقابلة والإجابات المتحصل عليها أثناء المقابلة مع أولياء أطفال التوحد، تم تحديد أهم المشكلات السلوكية التي تواجه أسر أطفال التوحد حيث تتحمل الأسرة مسؤولية كبيرة، فتربية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة يعد أكثر صعوبة ومشقة، ذلك أنها تواجه مشكلات جمة وتتصدى لكثير من التحديات، فالأسرة هي الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها فهي الخلية الأولى في جسم المجتمع والنقطة التي يبدأ منها التطور والوسط الطبيعي والاجتماعي الذي يترعرع فيه الفرد، وميلاد طفل توحدي في الأسرة يتسبب في العديد من المشاكل منها ما هو مبين في الشكل والجدول الموالين:

الشكل (1)

أهم المشكلات السلوكية للطفل التوحدي

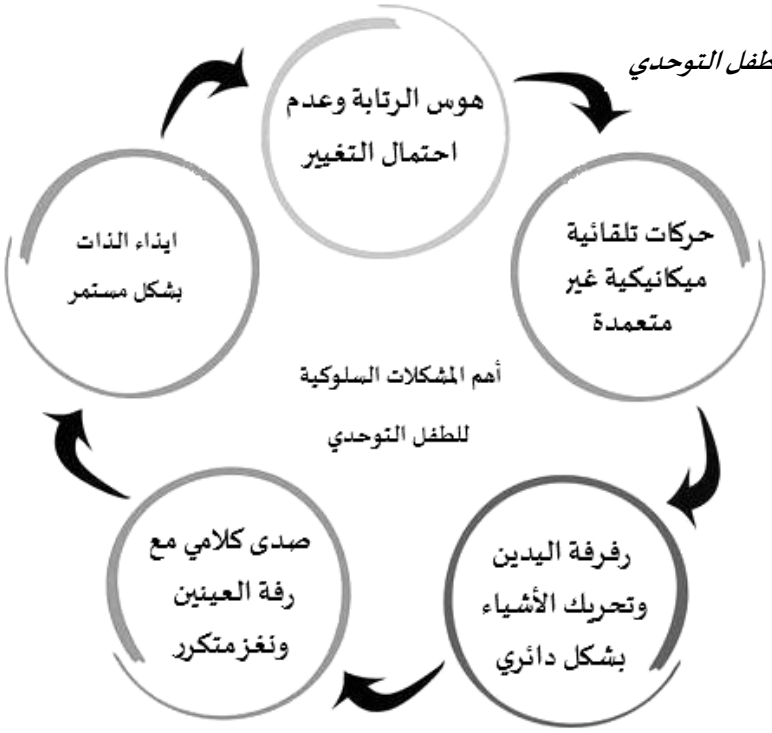

الجدول (2)

أهم المشكلات التي تواجه أولياء أطفال التوحد

المشكلات التي تواجه أولياء أطفال التوحد
➢ ضغط نفسي للوالدين والأخوة على حد سواء، وذلك لما يترتب عن ميلاده من أعباء اضافية وعلاقات أسرية أكثر تعقيدا.
➢ يحدث خلل في الأدوار واضطراب في العلاقات بين الزوجين، فهناك ضغوط كافية تؤثر في مسيرة الزواج في ضل وجود طفل مصاب بالتوحد.
➢ نتائج الضغط المتوقعة بين الزوجين تظهر في: سرعة الغضب وضعف التواصل مما يسمح للحياة بالتدهور والانحراف عن مسارها الطبيعي.
➢ حالة صدمة عند ولادة طفل توحدي، تبدأ بمرحلة الرفض والانكار لما هو غير مرغوب وغير متوقع ومؤلم، خاصة عندما يتعلق الأمر بالأطفال الذين هم امتدادا له، ثم تأتي مرحلة الغضب وقد يتم التعبير عنها بالشكوى وقد تظهر هذه المشاعر من خلال توجيهها الى مصادر أخرى كالطبيب أو المدرس .... وأخيرا تأتي مرحلة التقبل والتكيف لوجود طفل توحدي في الأسرة.

1.8. التحليل العام لمشكلات أولياء أطفال التوحد

إن أثر الاعاقة في الأسرة يتوقف على مدى إدراك الوالدين لهذا الموقف الضاغط ودرجة ترابط الأسرة واتجاه الوالدين نحو الطفل التوحدي، ومدى ما يوفره المجتمع من مصادر للدعم، فالأثر يتمثل أساسا في تلك الخصائص الاجتماعية للطفل المصاب بالتوحد من عدم اللعب الجماعي والميل الى اللعب بمفرده، والانطواء والعزلة (شبيب، 2009، ص. 65). فتربية طفل مصاب بالتوحد هي من أصعب الأمور والتحديات الجسدية والانفعالية التي تواجه الوالدين، وغالباً ما يسبب الطفل ذو التوحد للأسرة بعض المشكلات الزوجية، والمشكلات مع الأطفال الآخرين، وعدم الاستقرار الوظيفي، ونظراً لأنه لا يوجد علاج قاطع للتوحد حتى الآن، فذلك يضع عبئاً إضافياً على الأسرة في تحمل مسؤوليات تربيتها لهذا الطفل. وعلى الرغم أن الأسرة ليس لديها شيئاً تفعله لتغيير جذر المشكلة، إلا أنه من الممكن لها أن تتبع مجموعة من الاستراتيجيات التي من شأنها التخفيف من مستوى السلوك غير التكيفي وزيادة قدرة الطفل على التعايش.

لقد أشارت الدراسات أن آباء أطفال التوحد يواجهون ضغوطاً أكبر من آباء الأطفال ذوي صعوبات التعلم، فقد لا يعبّر الطفل التوحدي عن حاجاته التي يرغب بها بالطريقة التي يتوقعها الآخرون، لذلك يقوم الآباء بعملية التخمين، هل يبكي الطفل لأنه جائع، عطشان، مريض؟ وعندما لا يستطيع ولي الأمر أن يقرر ما السبب فإن كلاً من ولي الأمر والطفل يصاب بالإحباط، ووصول الطفل إلى مرحلة الإحباط قد يقود إلى سلوكيات العدوان أو إيذاء الذات والتي تهدد سلامته وسلامة أعضاء الأسرة.

وكثيراً ما يشعر الوالدين بالقلق اتجاه سمات التوحد والسلوكيات القهرية المصاحبة كونها غريبة وتعيق الأداء والقدرة على التعلم، وتجد الكثير من الأسر التي تقوم بتربية طفل التوحد نفسها أمام أعباء مالية كبيرة وتحديات اجتماعية، بالإضافة إلى روتين العناية الذاتية، المشكلات الاقتصادية، ومدى تلقي الأسرة للمساعدة والدعم المناسب والتعليم، وهي التي تعتبر الأمور الأصعب لدى أسرة الطفل المصاب بالتوحد. لذلك فقد تسبب كثرة الضغوط والأعباء هذه إلى مشكلات أسرية قد تؤدي إلى الطلاق. علماً أن الموقف العام قد تحسن خلال السنوات الخمسة عشرة الماضية والتي تطورت فيها أبحاث التوحد تطوراً كثيرة لدرجة وفرت فيها الكثير من المعلومات للوالدين عن هذا الاضطراب وكيفية التعامل معه.

2.8. تحديات أمام الأسرة

إن تربية طفل مصاب بالتوحد يعتبر بمثابة تحدٍ للوالدين، نظراً لما ينطوي عليها من مطالب كثيرة للطفل، فهؤلاء الآباء يمرون بضغوط أكبر من آباء الأطفال العاديين، وبدرجة كبيرة من القلق والاكتئاب، وحتى عند مقارنتهم مع آباء أطفال الإعاقات الأخرى، وقد تكون هذه الضغوط مرتبطة بسلوكيات الأطفال غير الطبيعية وحساسيتهم المفرطة.

تبدأ توقعات أولياء الأمور ومعتقداتهم حول تربية الطفل قبل ولادته وتتعدل عبر التفاعل خلال سير حياته النمائية، ولأن الطفل ذو التوحد يتصرف بطرق غير طبيعية ومن الصعب التنبؤ بها، فإن مدى معرفة الآباء بهذه التصرفات قد يلعب دوراً قوياً في زيادة خبراتهم التربوية وتأقلمهم مع الحالة، وقد أثبتت الدراسات أن الضغط الذي

يتعرض له الوالدين والاكتئاب والقلق، يرتبط سلباً بمدى القدرة الوالدية، وبطريقة الوالدين ومدى كفاءتهم بالقيام بالدور الوالدي المطلوب.

وبالتالي، فكلّ هذه القضايا والسلوكيات من شأنها أن تتعب الأسرة من الناحية الجسدية والانفعالية، فقد لا تنجح مواعيد الطعام مع قدرة الطفل على الجلوس بشكل مناسب لفترات، وقد يتم إرباك الروتين اليومي للنوم بسبب مشكلات محددة عند الطفل أو الأسرة، وإن السلوكيات الروتينية التي اعتاد عليها الطفل قد تمنع الأسرة من الاجتماع واللقاء بالآخرين أو بأفرادها، فعلى سبيل المثال: قد يضطر أحد الوالدين للبقاء في البيت مع الطفل، فيما يخرج الآخر مع بقية الأبناء في مناسبة معينة، وإن عدم قدرة العائلة على ممارسة الأنشطة والمناسبات الأسرية والاجتماعية المعتادة من شأنها أن تؤثر على العلاقة بين الزوجين، بالإضافة إلى أن الزوجين ليس لديهما القدرة على قضاء وقت خاص معاً لعدم توفر الشخص المؤهل للإشراف على الطفل.

الجدول (3)

أهم المشكلات التي تعتري تفكير أولياء أطفال التوحد

المشكلة	التحليل	النسبة
القلق على مستقبل الطفل	هناك تخوف واضح من قبل والدي الطفل المصاب بالتوحد اتجاه مستقبله، على اعتبار أنه لا أحد يستطيع القيام برعايته غيرهما كونهما يزودانه بعناية استثنائية، وقدرتهما على ضبط الكثير من تصرفاته وتلبية احتياجاته طيلة سنوات.	**%34**
الضغوط المادية	إن وجود طفل توحدي يستنزف الكثير من مصادر دخل الأسرة المادية، سواء في مرحلة التقييم أو تقديم البرامج التربوية، أو الحاجة إلى نظام تغذية خاص، الأمر الذي قد يقود الأسرة إلى عدم القدرة على الوفاء بالالتزامات المادية اتجاه بقية أفرادها.	**%46**
الضغوط جراء عدم وجود طفل نموذجي	يحزن آباء الأطفال التوحديين جراء فقدان طموحهم للعيش مع طفل طبيعي كانوا ينتظرونه منذ وقت طويل، وفقدانهم لنمط الحياة الطبيعي الذي كانوا يتمنونه لهم ولأطفالهم، ففي كثير من الأحيان تنتابهم مشاعر الحزن خاصة في المناسبات الاجتماعية، والأعياد واللقاءات.	**%19**

وهذا ما يوضح مدى تأثير توعية آباء أطفال التوحد في خبراتهم التربوية اتجاه أبنائهم، كما أن معرفة السمات الرئيسية للتوحد (التواصل، والعلاقات الاجتماعية) السمات النمطية والخصائص الوراثية للتوحد ووسائل التدخل الفعالة كلها قد تعزز الشعور بالقدرة الكامنة لدى الآباء، وعن طريق تقبل الوالدين للطفل ذو التوحد فإنهما يقدران على

فهم سلوكه وردود فعله عبر التعرف على احتياجاته ورغباته الضمنية، ومن المحتمل أن يواجه والدي طفل التوحد مجموعة من التحديات المتعلقة بالتعرف على استجاباته نحو سلوكيات محددة والتي غالباً ما تكون غير طبيعية ولذلك من الصعب تفسيرها. بالإضافة إلى أن تطور الطفل النمائي يتأثر بشكل ملحوظ، الأمر الذي يجعل من الصعب التنبؤ به بالمقارنة مع التطور النمائي عند بقية الأطفال.

وقد بينت الدراسات الحديثة، أن أمهات أطفال التوحد أظهرن عدم قدرة واضحة على فهم سلوك أطفالهن بالمقارنة مع أمهات الأطفال ذوي التطور النمائي الطبيعي، لذلك فإن المعلومات الدقيقة التي تتوفر للوالدين عن التوحد من شأنها أن تساعدهم في فهم وتفسير السلوكيات الغريبة التي يظهرها طفلهم، فالقراءة والاطلاع عن التوحد قد يعزز من مشاعر النجاح الوالدي، نظراً لأن مشاعر الاكتئاب والضغط هما من أهم المشاعر النفسية التي يمر بها الوالدين خلال تربيتهما للطفل المصاب بالتوحد. وإن التبعات النفسية التي تترتب على الأمهات جراء لومهم على أطفالهم ذوي التوحد ما زالت باقية، ويمكن أن تسهم في الوصمة الاجتماعية التي تشعر بها بعض الأمهات، وعندما يتم إخبار الوالدين بتشخيص طفلهما ذو التوحد فإن مزيجاً من المشاعر المركبة تعتريهما وخاصة الصدمة والارتباك، الخوف، القلق، العزلة، الغضب، اللامبالاة والحزن أو قد تطغى عليهم تساؤلات عما إذا كان لهم دور في نمو طفلهم نمواً غير سوي.

3.8. ردة الفعل العامة نحو التوحد

إن إخراج الطفل التوحدي إلى المجتمع يمكن أن يسبب الضغط لوالديه، فالناس قد يحملقون فيه، أو يبادلون الهمسات والتعليقات فيما بينهم، ويجدون من الصعوبة عليهم تفسير بعض السلوكيات التي تصدر منه أو شكله العام، فعلي سبيل المثال، قد يأخذ طفل التوحد الطعام من صحون الآخرين، الأمر الذي يسبب الإحراج للأسرة ويمنعها من اصطحابه معها إلى بيوت الأصدقاء والأقارب تجنباً للحرج، وهو ما يجعل الإجازات أمراً صعباً على هذه الأسر، وإن شعورهم بأنهم غير قادرين على التفاعل الاجتماعي مع الآخرين قد يجعلهم يمرون بتجربة الإحساس بالعزلة عن أصدقائهم، وأقاربهم والمجتمع عامة.

ومن المعروف أنّ لدى أطفال التوحد سلوكيات قهرية وأشياء لا يمكن التنبؤ بحدوثها، وهو ما يجعل الأمور معقدة على الأسرة لأنها لا تستطيع أن تعرف ما السلوك التالي الذي سوف يقوم به الطفل، وإن التسوق مثلاً قد يجعل الطفل يمر بحالات من الإحباط والسلوكيات الفجائية كأن يرمي نفسه على الأرض، الصراخ، أو القيام بأي فعل من شأنه أن يجلب انتباه الآخرين في المجتمع. وعند الخروج من البيت مع الطفل المصاب بالتوحد، من المتوقع أن يمر الوالدين بتجارب حساسة وذلك تبعاً للظروف والآثار، فهناك من الأوقات التي يظهر فيها سلوك الطفل بشكل هادئ واعتيادي، وأوقات أخرى لا يتصرف فيها بشكل لائق، الأمر الذي يشكل تحدياً هاماً أمام الأسرة بسبب هذه التناقضات المفاجئة التي تصدر عن طفلهم.

نخلص القول إلى أنّ أولياء الطفل المصاب بالتوحد تقع على عاتقهما الكثير من الضغوطات الأسرية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية، التي لا تقل عن تلك التي يواجها آباء ذوي الإعاقات الأخرى، بل تكون أكثر في بعض الأحيان، الأمر

الذي يتطلب أنواعاً مختلفة من التدخل الأسري والاجتماعي والنفسي، وتدريب الوالدين حول التعامل مع طفلها، إضافة إلى التكيف مع سلوكياته اليومية، والبحث عن مصادر للدعم التي تمكّن الأسرة من التعامل مع طفلها المصاب بالتوحد.

4.8. التغييرات النفسية والاجتماعية لطفل التوحد وخفض المشكلات التي يواجهها الأولياء

تعد الجمعيات مظهرا حضاريا من الكيانات القانونية التي تعمل من خلال شخصية معنوية مستقلة وتمارس العديد من النشاطات التي تسهم في بناء المجتمع وتنميته وتقدمه ولذلك عنيت المواثيق الدولية والداخلية على ترسيخ مفهومها و دورها في الضمير العالمي والوطني وتمهيد الطريق أمامها للنهوض بواجبها في خدمة المجتمع (دعماش، حبي وقروي،2018،ص. 7) ومن هنا نجد أنه نظرا للأهمية العظمى لحريات الجمعيات من حيث تكوينها أو ممارسة نشاطها فقد حرصت كل المواثيق الداخلية ممثلة في النصوص الدستورية في البلدان العربية والأوروبية وغيرها من بلدان العالم على تدعيمها، حيث نجد في الجزائر المادة الثانية من قانون 90-31 على أن الجمعية هي تلك التي تمثل اتفاقية للقوانين المعمول بها ويجتمع في اطارها أشخاص طبيعيون أو معنويون لغرض غير مربح كما يتشاركون في تسخير معارفهم ووسائلهم لمدة محددة أو غير محددة من أجل ترقية الأنشطة ذات الطابع المهني الاجتماعي والعلمي والتربوي، ومن خلال الخدمات الخاصة التي تتكفل باضطراب التوحد.

وهي بذلك، تهتم بكل ما يطرأ على طفل التوحد من اضطرابات وآثار سواء على الطفل أو على الجانب النفسي له وكذلك المتابعة النفسية والتربوية بهدف الدعم النفسي والاجتماعي للأسرة. ونستطيع أن نلخص على العموم النتائج التالية والتي تتوافق مع دراسة (دعماش، حبي وقروي، 2018) التي تؤكد أن تحديد المشكلات النفسية والاجتماعية تساعد على التقليل منها، وهذا ما توصلنا إليه من خلال المستويات التالية:

- **على مستوى التواصل الاجتماعي:** تبين أن هناك مستوى جيد من التواصل الاجتماعي الذي شمل ادماج الطفل المصاب باضطراب طيف التوحد في مجموعة من الأقران وذلك عن طريق دمجه في رياض الأطفال بهدف تكوين صداقات مع الأطفال العاديين والذين هم في نفس سنه.
- **على مستوى التواصل اللغوي:** مستوى جد حسن في التواصل اللغوي وخاصة مع الأطفال الذين كانوا يعانون من نقص كبير في التواصل اللغوي حيث كانت هناك جهود معتبرة في تحقيق هذا المستوى، كما أن ادماج الطفل في تكوين الصداقات ساعد في تحقيق التواصل اللغوي.
- **على مستوى الاستقلالية الذاتية:** تبين في هذا المستوى نتائج جيدة جدا حيث أن معظم الأطفال التوحديين بلغوا مستوى لا بأس به من الاستقلالية الذاتية، وذلك من خلال الاعتماد على النفس في اللباس والأكل والشرب وقضاء الحاجة وهذا ما لاحظه واستحسنه أولياء أمور الأطفال.

9. خاتمة

نخلص في نهاية هذا البحث أن الفرضتين تحققتا، ما يعني أن تحديد المشكلات النفسية والاجتماعية لأطفال التوحد لها أهمية كبيرة في مساعدة الأولياء على التقليل من الآثار النفسية، خاصة أن الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى للتفاعل بين الوالدين والأبناء وهي البيئة التي يتلقى فيها الطفل التربية ومن خلالها تتكون شخصيته.

10. بعض التوصيات

- ✓ ضرورة اجراء حملات التوعية والتحسيس، لتعريف أفراد المجتمع باضطراب التوحد وآثاره النفسية والاجتماعية والاقتصادية على الأسرة.
- ✓ اجراء دورات تدريبية لأمهات الأطفال المصابين باضطراب التوحد لتدريبهن على مهارات وأساليب المواجهة حتى يتمكن من تخفيف شدة الضغوط النفسية الناجمة عن اصابة أحد أفراد الأسرة بالتوحد.
- ✓ تنظيم البرامج الترفيهية ودعوة أمهات أطفال التوحد للمشاركة مع أبنائهن فيها حتى لا يشعرن أنهن منبوذات من قبل المجتمع.
- ✓ توفير الدعم المادي والمساندة الاجتماعية اللازمة لأمهات وآباء أطفال التوحد حتى يتمكنوا من التكفل الجيد بالطفل المصاب بالتوحد.
- ✓ انشاء مراكز طبية وبيداغوجية نظرا لتزايد عدد المصابين بهذا الاضطراب، بالإضافة إلى ضرورة أن يكون التشخيص ناتج عن عمل فريق متخصص مكون من طبيب مختص في الطب العقلي للأطفال والمراهقين وأخصائي نفسي وأخصائي أرطفوني.
- ✓ اجراء دراسة وبائية عن اضطراب التوحد بالنظر إلى تزايد عدد المصابين بالتوحد على المستوى الوطني.

المراجـــــــع

باحشوان، فتيحة. وبارشيد، سلوى. (2017). المشكلات والاحتياجات التي تواجه أسر أطفال التوحد ودور المؤسسات في مواجهتها. *مجلة الأندلس للعلوم الانسانية والاجتماعية*، 17(15). 374-419. http://www.andalusuniv.net/magazine/15/11.pdf

دعماش، خديجة. حبي، عبد الملك. وقروي، عائشة. (2018). الدور الجمعوي في التكفل بأطفال التوحد. *مجلة مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية*. 6(2). 122-132. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/99570#108859

دعو، سميرة. وشنوفي، نورة. (2013). الضغط النفسي واستراتيجيات المواجهة لدى أم الطفل التوحدي، (مذكرة ماستر غير منشورة)، جامعة البويرة. الجزائر.

الرواشدة، ممدوح. وعليان، هاني. (2017). فعالية برنامج تدريبي سلوكي لتنمية بعض المهارات الحركية الدقيقة لدى الأطفال التوحديين. *مجلة العلوم التربوية*. 2(2). 145-184. http://search.shamaa.org/PDF/Articles/EGJes/JesVol24No2P2Y2016/jes_2016-v24-n2-p2_145-184.pdf

شبيب، عادل. جاسب. (2009). ما الخصائص النفسية والاجتماعية والعقلية للأطفال المصابين بالتوحد من وجهة نظر الآباء، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الأكاديمية الافتراضية للتعليم المفتوح. بريطانيا.

طراد، نفيسة. (2013). فاعلية برنامج تدريبي في تحسين المهارات الاجتماعية لدى عينة من الأطفال التوحديين، (مذكرة ماستر غير منشورة)، جامعة ورقلة. الجزائر.

الكيكي، محسن. (2011). المظاهر السلوكية لأطفال التوحد في معهدي الغسق وسارة من وجهة نظر آبائهم وأمهاتهم. *مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية*، 11(1). 76-99. https://www.iasj.net/iasj/download/ebfb66eaf32697e8